موحده او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في
الملة الآخرة على ان يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا او لا تعلقه بما سمعنا
كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث
في الملة الآخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب انكروا ان
يخص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليهم الكتاب من بينهم
كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار
ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة من
بينهم بل هم في شك من ذكري من القران يقولون في انفسهم اما واما وقولهم
ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد
بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد
حينئذ يعني انهم لا يصدقون الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه
ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها
من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
ويترفعوا بها عن محمد صلى الله عليه وسلم وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها
العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي
يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا
في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبريا
ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلق والتصرف
في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق
باتيا النبوة دون من لا يحق له فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في

المعارج

المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا
امر العالم وملكوت الله وينزلون الوحي على من يختارون ويستصوبون
ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
تريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قليل فلا
تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام
كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول
العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ذو الاوتاد
اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد
ولا عماد اذا لم ترس اوتاد واستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر
كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشبح المعذب بين اربع
سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه
حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب
والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه اولئك الاحزاب
قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم
هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر الله تكذيبهم اولا في الجملة
الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد
من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا
وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية
اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد
والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)